

## أضواء البيان

@ 286 وقوله في هذه الآية الكريمة : { كَمَا خَلَقْنَاكُمْ } ( ما ) مصدرية ، والمصدر المنسبك منها ومن صلتها نعت لمصدر محذوف على حذف مضاف . وإيضاح تقريره : ولقد جئتمونا كما خلقناكم ، أي مجيئاً مثل مجيء خلقكم ، أي حفاة غراة غرلاً كما جاء في الحديث ، وخالين من المال والولد . وهذا الإعراب هو مقتضى كلام أبي حيان في البحر . ويظهر لي أنه يجوز إعرابه أيضاً حالاً ، أي جئتمونا في حال كونكم مشابهين لكم في حالتكم الأولى ، لأن التشبيه يؤول بمعنى الوصف ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : % ( ويكثر الجمود في سعر وفي % مبدي تأول بلا تكلف ) % ( كبعه مدا بكذا يداً بيد % وكر زيد أسداً أي كأسد ) % .

فقوله ( وكر زيد أسداً أي كأسد ) مثال لمبدي التأول ، لأنه في تأويل كر في حال كونه مشابهاً للأسد كما ذكرنا واعلم أن حذف القول وإثبات مقوله مطرد في اللغة العربية ، وكثير في القرآن العظيم كما ذكرناه آنفاً . لكن عكسه وهو إثبات القول وحذف مقوله قليل جداً ، ومنه قول الشاعر : فقوله ( وكر زيد أسداً أي كأسد ) مثال لمبدي التأول ، لأنه في تأويل كر في حال كونه مشابهاً للأسد كما ذكرنا واعلم أن حذف القول وإثبات مقوله مطرد في اللغة العربية ، وكثير في القرآن العظيم كما ذكرناه آنفاً . لكن عكسه وهو إثبات القول وحذف مقوله قليل جداً ، ومنه قول الشاعر : % ( لنحن الألى قلت فأنى ملتئم % برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعباً ) % .

لأن المراد لنحن الألى قلت نقاتلهم ، فحذف جملة نقاتلهم التي هي مقول القول . وقوله { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا } عبر فيه بالماضي وأراد المستقبل ، لأن تحقيق وقوع ذلك ينزله منزلة الواقع بالفعل . والتعبير بصيغة الماضي عن المستقبل لما ذكرنا كثير جداً في القرآن العظيم ، ومنه قوله هنا : { وَحَاشَ رَبُّنَا هُمْ } ، وقوله : { وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ } ، وقوله : { لَقَدْ جِئْتُمُونَا } . ومنه قوله : { أَتَى أَمْرُ اللَّاهِ } ، وقوله : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ } ، وقوله : { وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وقوله : { وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَبِّهِمْ } ونحو ذلك كثير في القرآن لما ذكرنا . قوله تعالى : { بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوَدَّةً } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار زعموا أن لن يجعل لهم موعداً . والموعود يشمل زمان الوعد ومكانه . والمعنى : أنهم زعموا أن لن يجعل وقتاً ولا مكاناً لإنجاز ما وعدهم على السنة رسله من البعث والجزاء والحساب . . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من إنكارهم

البعث جاء مبيناً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ  
لَنْ يُبْعَثُوا } . وقوله عنهم : { وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ } ونحو ذلك من الآيات . .

وقد بين الله تعالى كذبهم في إنكارهم للبعث في آيات كثيرة . كقوله في هذه السورة  
الكريمة : { بَلْ لَسَهُمْ مَّوَدُّوا لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً } ، وقوله {  
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ } ، وقوله :  
{ وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ  
بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا } ، وقوله : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نُّعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا نُنزِّلُ الْغُلَامَ فاعلمين } والآيات بمثل هذا كثيرة جداً  
، وقد قدمنا في